ملوك النحاس اليهود يجنون أرباح الحرب الفاحشة

فـــى هـــذه المقالـــة سوف نترك السيد باروخ مؤقتا. فنشاطاته لا تعد المجهود الرئيســـى ليهودا فى الولايات المتحدة، ولا يمكن اعتباره عاملا مهما فى المخطط الـــيهودى الدولـــى. وهـــناك شك فى الحقيقة فى أن يكون من بين المؤتمنين على أسرار الكبار. لكنه رجل مفيد، يرحب بأداء اللعبة اليهودية مع اليهود، وملتزم عن وعى بنصرة المصالح اليهودية قدر الإمكان.

وهـــو مسرور للغاية بالطبع بالدور الذى أتيح له فى حكومة الولايات المتحدة أثـــناء الحـــرب. لكنه ربما كان ذكيا بالقدر الـــذى يجعله يدرك أن اختياره لم يكن لأسباب شخصية فقط.

والحقـــيقة أن أحـــد المفاتيح لفهم أسباب اختيار حفنة من اليهود للسيطرة على الأمـــور الأمـــريكية أثناء الحرب، تكمن فى الإجابة عن هذه الأسئلة: لماذا اختير السـيد باروخ؟ من هو، وماذا فعل، كى يُختار رأسا ووجهًا للسلطة الحكومية أثناء الحـــرب؟ فـــتاريخه لا يـــؤهله لهذا. ولا إنجازاته الشخصية أو التجارية. فما هى المسألة؟

لم يكن هناك، ممن اختيروا كأعضاء بحكومة الولايات المتحدة، من هو أقرب للـــرئيس أثـــناء الحرب من هذا اليهودى القادم من وول ستريت. لم يكن أحد ممن أرســـلهم الشـــعب لتمثيله فى واشنطن يتمتع بالامتيازات التى أتيحت للسيد باروخ. وهـــو وضع غريب دون شك، لم تقتضيه الضرورة، ومن المؤكد أن كل التبريرات التى قدمت للرأى العام لا تقدم التفسير الحقيقى.

وبالطـــبع، فـــإن من الممكن تفسير سبب اختيار باروخ ضمن كثيرين تصدوا لخدمـــة الـــبلاد. أما لماذا كان الرجل الوحيد الذى تغلغلت لجنته الوحيدة فى نسيج مجلس الدفاع القومى حتى أصبحت قلب حكومة الحرب، فهذا ما نعجز عن فهمه.

ولـم تقتصر إمارات الرجل الوحيد تلك، التى هبطت على السيد باروخ، على فتـرة الحرب وحدها، بل تجاوزتها إلى ما بعد الهدنة. فقد ذهب إلى مؤتمر السلام. ذلـك أنه يقول إنه بعد أن تركه لهيئة الصناعات الحربية فى ٣١ ديسمبر ١٩١٨، "تـوجهت إلـى مقر إقامتى بكارولينا الجنوبية، وهناك تلقيت رسالة باللاسلكى من الـرئيس يطلب فيها منى التوجه إلى باريس. فذهبت إلى باريس. أبحرت، على ما أعتقد، فى الأول أو الثانى من يناير. أعلم أن قاربا قد تكسر وأن على الانتقال إلى القـارب الآخر. لكننى لم أسهم بعد ذلك فى أنشطة تتصل بالحكومة؛ أى غير هيئة الصناعات الحربية".

السيد جراهام: "ما هى المدة التى قضيتها فى باريس؟".

السـيد بـاروخ: "أبحـرت عائـدا فى ٢٨ أو ٢٩ يونيو. عدت على چورچ واشنطون" (هذا يعنى أنه كان ضمن حاشية الرئيس).

السيد جراهام: "ماذا كنت تصنع هناك، سيد باروخ؟".

السيد باروخ: "كنت مستشارا اقتصاديا مرافقا لبعثة السلام".

السيد جراهام: "هل مكثت هناك حتى توقيع معاهدة السلام؟".

السيد باروخ: "نعم، سيدى".

السيد جراهام: "هل كنت تقدم المشورة للرئيس من حين لآخر، وأنت هناك؟".

السـيد بـاروخ: "كلما سألنى المشورة كنت أجيبه. ***كان لدى ما أقدمه بالنسبة لقضـايا التجهيـز. كـنت المفـوض الأمريكى المسئول عما أطلقوا عليه القسم الاقتصادي. وكنت عضوا بالمجلس الاقتصادى الأعلى المسئول عن المواد الخام***".

السيد جراهام: "هل كنت تحضر مناقشات المعاهدة مع بقية أعضاء المجلس؟".

السيد باروخ: "نعم، سيدى، أحيانا".

السـيد جـراهام: "تقصـد كلها باستثناء تلك التى كان يشارك فيها الخمسة؟" (يقصد رؤساء الدول الخمس العظمى).

السيد باروخ: "وحضرت تلك الاجتماعات أيضا أكثر من مرة".

إن هـذا يلقـى بعـض الضوء على تعبير "مؤتمر كوشير"، الاسم الذى أطلقه الفرنسيون على مؤتمر السلام، بعد أن أصابتهم الدهشة من آلاف اليهود الوافدين على باريس من كل أرجاء العالم، ممثلين لحكام الأمم. وكان عدد اليهود فى الوفد الأمريكى ملفتا للنظر ومثيرا للتعليقات فى كل مكان. وقد سجل أحد ممثلى إيران هذا الاعتراض: "عندما قبل الوفد الأمريكى بطلب لليهود وفرض إقامة شبه حكومة يهودية فى رومانيا وپولندا، فعل هذا ***بعزم لا يلين***، دون أن يأبه بأى معارضة، ودون اعتبار للمستقبل. ***لكنهم خسروا معركتهم حول إيران***، بالرغم من أن المنطق ومقتضيات العدل والاعتبارات الإنسانية والقوانين التى تقرها القوى العظمى، كانت كلها فى جانبهم".

التعليق مهين للغاية، لكنه صحيح. فالمخطط اليهودى العالمى كان المخطط الوحيد الذى أقره مؤتمر السلام دون عنت أو تحفظ.

كان اليهود فى باريس كثيرين وفى كل مكان، وأقدامهم راسخة للغاية فى المداولات الداخلية، حتى أن مراقبا ذكيا، هو الدكتور إيه جى ديلون، مؤلف كتاب ***حكاية مؤتمر السلام***، الذى يعد أفضل ما كتب فى الموضوع، اضطر للقول: " قد يدهش بعض القراء، ومعهم كل الحق، من أن عددا كبيرا من ***الوفود تعتقد بأن النفوذ الحقيقى بين وفود الشعوب الأنجلوسكسونية كان نفوذا ساميا***". (ص ٤٩٦)

ويقول أيضا:

"ففى مواجهة اقتراح الرئيس حول مسألة التفرقة الدينية، وبصفة خاصة لمواجهة الدوافع الشاذة التى يدعون وجودها وراء هذه التفرقة، تقدموا بمجموعة من الإجراءات لحماية الأقليات وفرضها الرئيس بالتالى على الدول الأصغر، وكان الغرض منها إرضاء العناصر اليهودية فى شرق أوروپا. وتوصلت هذه الوفود إلى ***أن سلسلة الحيل التى صيغت ونفذت فى هذا الاتجاه كان وراءها اليهود*** الذين تجمعوا فى باريس بهدف تحقيق مخططهم المتقن، الذى نجحوا فى تنفيذه بصورة ملموسة. وبغض النظر عن صواب أو خطأ موقف هذه الوفود، فإن من الخطأ البالغ تجاهل آرائهم، حيث أصبحوا من العناصر الحاسمة فى الموقف. والصيغة التى قدمت بها هذه السياسة للدول الأعضاء المعنية فى المؤتمر، التى تعتبر الموضوع مصيريا بالنسبة للسلام فى شرق أوروپا، كانت كالتالي: "***وعليه، فإن***

obeikandl.com

العـــالم سوف يخضع لحكم الشعوب الأنجلو سكسونية الواقعة بالمقابل تحت نفوذ العناصر اليهودية". (ص ٤٩٧، والتشديد من الكاتب).

وهـــناك أمور أخرى تخص السيد باروخ تستوجب التأجيل إلى حين، لكن هذا لا يمـــنع مـــن أن نـــزود القـــارئ الآن بالمعلومات المتاحة بخصوص تصرفه فى موضوع النحاس خلال الحرب.

والســـيد بـــاروخ معروف بوصفه أحد رجال النحاس. فالنحاس يهودى. وهذا المعـــدن يخضـــع، فـــى أى مكـــان من العالم، لسيطرة اليهود. وعائلتا جوجنهايم ولوســـونز اليهوديـــتان، همـــا ملوك النحاس فى الكون. ولا يعنى هذا أن نشاطهم مقصـــور على النحاس؛ فإنتاجهم من الفضة، على سبيل المثال، على مستوى العالم يزيد على إنتاج الولايات المتحدة بمقدار الربع.

وبشـــهادته شخصيا، كان السيد باروخ مهتما بمصانع النحاس. وهو لا يكشف عن ممتلكاته أثناء الحرب. لكن تصرفاته تتكشف تدريجيا عبر الاستجوابات.

فقبل أن تدخل الولايات المتحدة الحرب، اجتمع بملوك النحاس. وهو يقول فى شـــهادته: "ذهبت إلى نيويورك وهناك التقيت بالسيد جون دى رايان والسيد دانييل جوجـــنهايم. وهو غير متأكد إن كان هذا تم فى فبراير أو مارس، لكنه قال إن هذا كان "قبل أن ندخل الحرب".

والآن، مـــن هم هذان السيدان؟ من الواضح أن السيد رايان كان المسئول عن ممـــتلكات لويســـون بعـــد إعادة تنظيمها، بينما كان السيد جوجنهايم رئيسا لإحدى شركات مجموعة جوجنهايم السبع التى تشكل "مشروعا عائليا وعائلة مشروعات". وقـــد تقاســـمت المجموعتان العمل أثناء الحرب. فشركة بيع المعادن المتحدة، التى كانت تبيع إنتاجها من النحاس لحكومة الولايات المتحدة أثناء الحرب، تشكل إطارا لنشـــاط أفـــراد أسرة لويسون بعد إعادة تنظيمه، ومنهم توبياس وولفسون الذى كان نائـــبا للـــرئيس؛ بينما كانت شركة الصهر والتكرير الأمريكية تمثل مصالح أسرة جوجنهايم.

ولم يكن هناك تنافس بين الاثنتين أثناء الحرب!

فكـــيف عملت المجموعتان معا؟ إن قضيتهما واضحة على الورق؛ فإجاباتهما

تتلخص فى أن السيد باروخ طلب منهما هذا! والسيد باروخ واضح أيضا؛ ألم يكن مسئولا بالحكومة؟ ألم يكن تنفيذهم لطلبات مسئول حكومى تعبيرا عن وطنيتهم؟

ونخلص إلى ما يلى: قررت "الحكومة" ألا تتعامل إلا من خلال شركة بيع المعادن الأمريكية باعتبارها ممثلا لمنتجى النحاس فى الولايات المتحدة. وهذا يعنى، بالطبع، أنه فى حال أن أراد بعض منافسى الشركة اليهودية عقد صفقات مع الحكومة الأمريكية، فإن عليهم أيضا ترتيب المسألة مع هذه الشركة.

السيد جراهام: "لكن كيف تفسر تمثيلك لشركات أخرى منافسة؟".

السيد وولفسون: "حسنا. بناء على طلب من هيئة الصناعات الحربية، شكلنا لجنة لمنتجى النحاس".

السيد جراهام: "من الذى طلب هذا ؟".

السيد وولفسون: "السيد يوجين ماير، بالنيابة عن السيد باروخ".

السيد جراهام:" الآن دعنا نتعرف على السيد ماير. هل تعرفه؟".

وقد أفاد بأن السيد يوجين ماير رجل آخر من وول ستريت، "كانت له استثمارات كبيرة فى النحاس"، لكن السيد وولفسون لا يعلم إن كان يحتفظ بها أثناء الحرب أم لا.

السيد جراهام: "إذن السيد يوجين ماير ذهب إلى هيئة الصناعات الحربية وعمل مع منتجى النحاس فى مسألة تجهيز صناعة النحاس، أليس كذلك؟".

السيد وولفسون: "نعم، سيدى".

ولهذا الغرض، عُقد اجتماع فى ١٢٠ برودواى، حضره، مع آخرين، إس إس روزنستام، وإل فوجلشتين، وجوليوس لوب، و تى وولفسون، وجى أو دركر ويوجين ماير.

السيد جراهام: "هل حضر أى من ضباط الجيش؟".

السيد وولفسون: "لا".

كـــان الشـــاهد الذى نقتطف من شهادته واحدا من أنشط العناصر فى المسيرة الفعلـــية للعمل، لكن واشنطون اختارت السيد موزيهاور ممثلا لها. والمثير فى أمر السيد موزيهاور أنه كان يمثل كلاً من شركة بيع المعادن الأمريكية وشركة الصهر والتكريـــر الأمـــريكية ــ أى شـــركتى لويسون وجوجنهايم ــ وبأمر من باروخ، وبموافقة الحكومة، تولت الشركتان العمل.

كـــيف تـــم تقسيم العمل؟ كان الأمر فى غاية البساطة. حسب ما يخبرنا السيد وولفســـون، كانـــت مجمـــوعة لويســـون تختص بالتعامل داخل الولايات المتحدة؛ وجوجنهايم تتولى المعاملات الخارجية مع الحلفاء.

أما النقطة المهمة الثانية فتتصل باللجنة الخاصة التى كانت هيئة باروخ تتعامل عن طريقها مع منتجى النحاس. وكانت هذه اللجنة، التى تمثل الحكومة، تتكون من ثلاثـــة أشـــخاص: بـــوب يتمان، رئيسا و إيه سى ثورستون مساعدا، وأندرو والز مساعدا.

وكان بوب يتمان مهندس تعدين، يعمل فى جوجنهايم بمرتب سنوى قدره ١٠٠ ألف دولار.

وكان إيه سى ثورستون مساعد بوب يتمان فى تلك الوظيفة الخاصة.

وكان أندرو والز مهندس استشارى تعدين لمجموعة جوجنهايم.

كـــان كـــل شىء جاهزا. تأكد الاحتكار اليهودى بالسيطرة على جانبى المحيط الأطلنطي. وربما كان الأرجح أن شيئا حدث لتغطية الترتيبات، بالنظر إلى الروائح السياســـية الكريهة التى صاحبت نفوذ النحاس فى العديد من الدول، ومعظمها على صلة بـــ "سناتورات النحاس" أمثال كلارك من نيفادا (سيتذكر قراء هذه السلسلة أن السناتور سايمون جوجنهايم هو الذى تحدى إجماع كثير من اليهود عندما طُرح هذا الاسم).

ومـــن الواضـــح أن الحاجة اقتضت عمل شىء لنزع أسلحة الاحتجاجات التى يمكـــن أن تـــثور فـــى وجه هذا التهويد لمعادن الحرب. وهكذا قُدم عرض لطيف للوطنية. فقد اعتاد الجمهور الأمريكى هذه "المؤسسات الاستعراضية"؛ عروض تعد بكـــل شـــىء ثم تنتهى إلى لا شىء. وهى واحدة من أكبر الوسائل أثرا فى تدمير الروح المعنوية للشعوب.

وعندما التقى باروخ برؤوس عائلتى النحاس، وجد أنهم لا يرغبون فى التفكير إلا فى تقديم النحاس للحكومة؛ فلم يكن للمال أدنى اعتبار.

السيد باروخ:" فيما يتعلق بالحكومة الأمريكية، قالوا إنهم سيعطون للعم سام كل ما يحتاجه من النحاس لتجهيز حملته بأى سعر يُتفق عليه. ولتحديد السعر، اتفقنا على متوسط هذا السعر فى عشر سنوات والذى بلغ ما بين ١٦,٢ و١٦,٣ سنتا؛ هذه هى الطريقة التى توصلنا بها إلى تحديد السعر. فى ذلك الوقت، كان رطل النحاس يباع فى بعض الأماكن بـ٣٢ و٣٥ سنتا".

يالها من شهامة ! الحكومة تشترى النحاس بنصف سعره فى السوق. لكن هل حصلت الحكومة عليه بهذا السعر حقا ؟ انتظر، فالحكاية مسلية.

فقد راجت هذه التضحية بالأرباح، رواجا عظيما. وبعث سكرتير مجلس الدفاع القومى بموضوع مثير إلى واحدة من أفضل المجلات، جاء فيه:

"**أعلن السيد باروخ عن نفسه أول ما أعلن بتوليه تلك المسئولية الضخمة لحشد الصناعة الأمريكية بتدبير ٤٥ مليون رطل من النحاس للجيش والبحرية بنصف سعر السوق الحالى، موفرا للحكومة بذلك مبلغ ١٠ ملايين دولار**".

ويفوق السيد باروخ، فى شهادته، الجميع كرما. فهو يقول على طريقة "تفضل، عندنا كل ما تريد":

"اكتشفنا من خلال البحث أن الجيش والبحرية لا يحتاجان أكثر من ٤٥ مليون رطل، وهى كمية اعتدنا أن نعتبرها كبيرة قبل التعامل مع الأرقام الفلكية؛ وقد أعطينا الأولوية لتدبير احتياجاتهما. كان تدبير ٤٥ مليون لا يختلف عن تدبير ٤٥٠ مليون؛ لأن العرض كان مفتوحا".

وماذا كان أثر هذا على البلاد ككل؟ يقول السيد باروخ:

"كان وقع هذا العرض على منتجى النحاس مثيرا. فقد أظهر أن هذه البلاد لديها الرغبة فى التخلى عن الأنانية، إذا ما تعلق الأمر بتلبية احتياجات الحكومة حددوا لنا الأسعار التى تريدونها. كان هذا هو بالفعل موقف المنتجين".

لكن الحكومة لم تحصل على النحاس بهذا السعر الوطنى الذى روجوا له كثيرًا.

السيد جراهام: "لم يدفعوا ١٦,٢ــ١٦,٣ سنتا لكل رطل من ٤٥ مليون رطل، أليس كذلك؟".

السيد باروخ: "أوه، لا".

لقد قال إن النحاس كان يقدم للحكومة دون مقابل، فتحديد السعر جاء بعد ذلك.

"ثم وصلنا إلى بيت القصيد، (حسنا، ماذا عن السكان المدنيين؟ وهكذا، وضعنا قاعدة أصبحت سياسة، هى أن:

السعر الذى نحدده يسرى على الجميع؛ أى أن ما يعتبر عادلا بالنسبة للجيش والبحرية يعتبر كذلك بالنسبة للمدنيين".

ويبدو أن الكرم سرعان ما تراجع تحت ضغط الطلب الهائل. وكانت النتيجة، بعد كل هذه الجعجعة، ***أن دفعت الحكومة بالفعل حوالى ٢٧ سنتا للرطل !؟.***

إن ما تعنيه هذه الأرقام يمكن فهمه من إجمالى ما اشترته الحكومة من نحاس أثناء الحرب، و الذى بلغ ٥٩٢٢٥٨٦٧٤ رطلا.

وإذا لم يهتز القارئ من دلالة هذه الحقائق، فلا يزال أمامه حقيقة أخرى عليه أن يأخذها فى الاعتبار.

فبعد انتهاء الهدنة، أعيد بيع النحاس الفائض لمنتجى النحاس. ففى أبريل ومايو ١٩١٩، تلقت شركة بيع المعادن الأمريكية من الحكومة الأمريكية أكثر ١٦٥٠٠٠٠٠ رطلا من النحاس بسعر ***يزيد قليلا على ١٥ سنتا للرطل(*).***

هذا هو ما حدث فى ظل مملكة النحاس الثلاثية؛ مملكة باروخ ولويسون وجوجنهايم، ومساعديهم اليهود وجبهات الأغيار. على أنهم تخلصوا بجرأة من "جبهات الأغيار" بدرجة كبيرة أثناء الحرب. فقد تصدت القوى الحقيقية المساندة

(*) ليعيدوا بيعه فى الأسواق بسعر ٢٧ سنتا للرطل.

obeikandl.com

للعـــرش بعناد، ولم تتردد فى وضع رجالها فى كل مفترق الطرق على طول جبهة حرب البزنس.

ولا تظـــن أن نفـــوذ السيد باروخ بدأ أو انتهى عند النحاس، ولا عند السلطات الصناعية المتشعبة التى كانت فى حوزته. فرجل مثل باروخ كان يتمتع بنفوذ أكبر مـــن سلطاته. فعلى صعيد المسائل السياسية، الشخصية وحتى العسكرية، كان هناك العديـــد مـــن الثغرات التى تسلل من خلالها نفوذه. والعليمون بأمور واشنطون لا يشكون فى التسهيلات التى كانت متاحة أمامه فى هذه الأمور.

علـــى أن السيد باروخ سرعان ما أحس بأنه يتزلج فوق جليد هش فيما يخص القانـــون. فســـار قدما فى خطته الخاصة، لكن بطريقة تجعله يمارس سلطته دون تحمـــل المســـئولية. وهـــذا يـــبدو وضعا فى غاية المثالية بالنسبة له؛ سلطة بدون مسئولية. كل شىء تحدد، وكل الظروف التى يجب توفرها لكل عقد محددة بعناية، لكـــن السيد باروخ لم يسمح لنفسه أو لهيئته أبدا بعمل أى تعاقدات. فبعد أن تشاور مـــع عـــدد مـــن زملائـــه فـــى العمل، توصل إلى اتفاق، وبعدها فقط أُبلغ مندوبو الحكـــومة: "ســـيروا قدما واشرعوا فى عمل العقود". وتحمل الموظفون المسئولية، لكن مجموعة باروخ هى التى وضعت الشروط وبقيت بعيدة.

لكـــن حتـــى هـــذه الخطـــة كانت لها جوانبها المشكوك فى أمرها التى سببت المـــتاعب للســـيد باروخ، وكانت الطريقة التى أدار بها المسألة إما وليدة عقل حاد الـــذكاء أو نصـــيحة حكيمة. والاثنتان متلازمتان بلا شك؛ فقد كان هناك كثير من المستشارين اليهود الذين يقدمون النصح.

ولنـــبدأ بقـــول السيد باروخ "لقد انتقيت أعضاء هذه اللجنة بنفسي؛ لم يخترهم المنـــتجون". والحقـــيقة أن الســـيد باروخ انتقى مجموعة من المجموعة التى سبق واخـــتارها المنـــتجون، بالـــرغم مـــن رغبة السيد باروخ الواضحة فى تغيير هذا الانطـــباع. فهـــو يقـــول أيضا: "الحقيقة أن منتجى النحاس الكبار هؤلاء كانوا فى اللجنة، واخترتهم لأنهم كانوا رجالا عظاما".

والآن، فـــإن هؤلاء الرجال، بوصفهم أعضاء بلجنة حكومية، كانوا، كما تشير كـــل الدلائل، يشترون من أنفسهم كأصحاب للمجمعات الإنتاجية الكبيرة ومتحكمين

فـيها. ولـيس من الضرورى أن يتم ذلك بأى من الطرق المرفوضة، وإنما بطرق غير معتادة تماما.

ولمواجهة هذه الحالة، كان السيد باروخ من البرود بحيث قال "يمكنكم إذن أن تـروا أن الحكـومة كانـت فى وضع السيطرة قدر الإمكان". فأعضاء اللجنة من المنتجـين، وعلـى رأسهم باروخ، كانوا هم الحكومة، حسبما يشير هذا التصريح. ومـن وقت لآخر كان يتضح أن موظفى الحكومة المسئولين لم يكن لهم أى وجود حين وضعت هذه الحكومة الإضافية كل الشروط.

السيد جاريت: "هل تتذكر أن اللجان واجهت متاعب بسبب شرعية وضعها؟"

السـيد بـاروخ: "كانت لجان التجارة، وخاصة تلك التى طُلب منى العمل بها، قلقـة بخصـوص وضـعها وفقـا لقانون شيرمان لمكافحة الاحتكار. هل هذا ما تقصده؟".

السيد جاريت: "نعم".

السـيد بـاروخ: "وكذلك بالنظر إلى قانون ليفر الذى يحظر "أن يعمل شخص عند صاحبى عمل مختلفين" لم يكن هناك أساس لهذا لأن هؤلاء الرجال لم يعملـوا فى خدمة صاحبى عمل مختلفين. لم يكونوا يتاجرون بأنفسهم، بل عبر أداة تـم التوصـل إلـيها، لتنفيذ رغبات الحكومة أو أوامرها أو اقتراحاتها فيما يخص الصناعة التى يمثلونها".

وكانـت "الأداة" التى يتعامل من خلالها رجال النحاس، على سبيل المثال، هى شـركة بيع المعادن الأمريكية، التى يمثلها، مع شركة الصهر والتكرير الأمريكية، فـى واشنطن السيد موزاور. وكانت اللجنة الخاصة للنحاس، المؤلفة من موظفين مـن مجمـوعة جوجنهايم، ترجع فى عملها إلى "الأداة" التى تباشر عمل شركات النحاس الموحدة.

كـان وضـعًا خطيرًا. ويبدو أن بعض الأعضاء شعروا بهذا قبل أن يشعر به السيد باروخ. فالسيد باروخ لم يكن يُسأل أبدا عن تصرفاته. لماذا؟ لأنه "كان يتمتع بسـلطة أكبـر من سلطة أى شخص آخر فى الحرب"، ويحظى بدعم ومساندة لم تتوافر لأحد على الإطلاق. لكن الآخرين، وهم الأعضاء غير اليهود، كانوا معنيين بالقانون.

وهكذا حل السيد باروخ المسألة بطريقة لطيفة. فقد أخذ اللجان، التى تتألف من نفس الأشخاص، وأطلق عليها غرفة التجارة الأمريكية نظرا لتنوع أنشطتها الصناعية، وعلى الرغم من أن شيئا لم يتغير، فقد تغير الوضع القانونى. كانت حركة فائقة الذكاء. بل كانت أكثر من هذا، كانت الشيء نفسه.

بعد هذا، يأتى الآن السيد باروخ ــ الذى كان يصر فى السابق على أنه انتقى أولئك الرجال وأن الشركات لم تفهم بوضوح أن هؤلاء الأشخاص لا يمثلون الشركات بل الحكومة ــ ليصر على أنهم يمثلون الشركات.

السيد جراهام: " لقد أحدثت تغييرا وأخذت هذه اللجان الاستشارية وجعلت غرفة التجارة القومية تعيد تعيينهم، فأصبحوا بذلك ممثلين مباشرين لغرفة التجارة لا موظفين بالدولة الأمريكية ولا صلة لهم بأى أداة حكومية، أليس كذلك؟".

السيد باروخ: "لم أكن أنظر إليهم أبدا كموظفى حكومة، سيد جراهام".

السيد جراهام: "لقد كانوا موظفين حكوميين مثلهم مثل بقيتكم، أليس كذلك؟".

السيد باروخ: "لا أعتقد هذا (وبعد عدة أسئلة) طلبت إليهم أن يعملوا على أساس أن يتحولوا إلى كيان أصغر مدمج، فى حال طلبت الحكومة أى شيء، بدلا من الاستعانة بأعداد كبيرة. هل تفهم ما أقصد؟".

السيد جراهام: "دعنا نتوقف عند هذه النقطة. كانوا يعملون تحت إمرتك، أليس كذلك؟ ألم تكن رئيسهم؟".

السيد باروخ: "لقد عينتهم وطلبت منهم هذا بحيث يكون تحت يدى جهازا مدمجا أتعامل من خلاله".

السيد جراهام: "إنك لا تعتقد للحظة أنهم كانوا يمثلون الحكومة. لكن ألا تعتقد أنك كنت كذلك؟".

السيد باروخ: "كنت أقدم أفضل ما عندى".

السيد جراهام: "لكن كان بيدك سلطة ضم هؤلاء الأشخاص، يا سيد باروخ، وتعيينهم باللجان التى تترأسها، وفعلت هذا. ومن المؤكد أنهم إن كانوا يمثلون أية جهة، فلن تكون سوى الحكومة، أليس كذلك؟".

السيد باروخ: "لا أعتقد هذا".

السيد جراهام: "هل أنا محق فى افتراضى بأنك كنت تعتقد أنهم يمثلون الشركات؟".

السيد باروخ: "نعم".

إن جدلاً كبيرًا يمكن أن يثور، بالطبع، حول الرجال الذين كانوا يعملون وسط الضغوط ويبذلون جهدهم لأداء عملهم على أفضل وجه. فالشخص الذى يعمل فى خدمة الحكومة فى أمور تخدم مصالحه، ليس بالضرورة مخادعا. لكن نظرا لتعدد حالات الخداع فى ظل ظروف كهذه، أو قلت خسارة الحكومة بسبب تضارب المصالح، كان لابد من وضع تلك القوانين لتنظيم الأمور. وكانت هذه القوانين ضمن التشريعات آنذاك.

إن هذا يعنى أن "النحاس" حقق عشرات ومئات الملايين من الحرب، لكننا نود أن نفهم كيف كان "النحاس" تحت السيطرة الكاملة للحكومة ومع ذلك حقق كل هذه الأرباح الضخمة، وكيف تزايدت أعباء الضرائب على الناس، وارتفعت الأسعار وزادت أعباء سندات الحرية؟

ليست حالة السيد باروخ إلا وجهًا واحدًا من وجوه الحصار اليهودى لآلة الحرب الأمريكية. فإذا كانت الولايات المتحدة قد خلت إلا من اليهود لتولى مراكز السلطة الحساسة، لما رأينا بأسًا فى ذلك؛ لكن إذا لم يكن الحال كذلك، فلماذا كل هذه السيطرة المحكمة التى يتمتعون بها؟ إنها قضية تحتاج إلى تفسير. وهو أمر ليس بالجديد، فهذا شأنهم دائما فى كل زمان ومكان. وعلينا أن نجد له تفسيرا.

(ديربورن إندبندنت، عدد ١١ ديسمبر ١٩٢٠م)

* * *